



السعداء والأشقياء

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق سبحانه عما يشركون وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن الناس جميعاً يتعبون في هذه الحياة إما بحق فيكونوا من السعداء وإما بباطل فيكونوا من الأشقياء وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها - مهلكها -" رواه مسلم فكل إنسان يسعى لنفسه في يومه فمنهم من يكون سعيه وعمله في طاعة الله فيعتق نفسه من النار يوم القيامة ومنهم من يكون سعيه وعمله في معصية الله فيهلك نفسه في النار

كل الناس يغدو فمنهم المحسن والمسيء والطائع والعاصي و المسلم والكافر والمؤمن والمنافق وكما اختلفوا في الدنيا فكذلك يختلفون في الجزاء يوم القيامة . قال الله تعالى {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هود : 105] {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} [ص - 28] {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ (4) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (11)} [الليل : 1-11] . والآيات في هذا الأمر كثيرة تبين أن الناس لا يستوتون في الجزاء يوم القيامة، فجزاءهم على حسب سعيهم وعملهم في الدنيا .

وقد ذكر الله لنا في كتابه بعضاً من قصص من باع نفسه لله ففاز ومن باع نفسه لغير الله فخسر وهلك . ومن الذين باعوا أنفسهم لله :

- 1- سيدنا صهيب الرومي رضى الله عنه وذلك عندما أراد الهجرة من مكة إلى المدينة ليكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمكن من عبادة الله فأمسكت قريش به وقالوا: جئت إلينا فقيرا لا مال لك واليوم أصبحت غنيا فأين مالك؟ فقال لو أخبرتكم بمكانه أتركوني؟ قالوا: نعم, فدلهم عليه وهاجر ولما وصل إلى المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم وجده فرحا مبتسما لأن الله قد أخبره بما حدث وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى ونزل في وصفه قول الله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} البقرة 207. فهذا الصحابي الجليل ترك ماله الذى تعب في جمعه واختار صحبة رسول الله وباع نفسه لله ففاز في الدنيا والآخرة .
- 2- السيدة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون والتي تحملت تعذيب فرعون الشديد لها وتركت نعيم الدنيا الزائل لأجل نعيم الآخرة الباقي وطلبت من الله أن يبنى لها بيتا عنده في الجنة فضرب الله بها المثل لتكون قدوة في الثبات على الإيمان وطاعة



الله تعالى ، قال تعالى ﴿ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتٌ فِرْعَوْنٌ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحریم : 11]

ومن باعوا أنفسهم للدنيا والهوى واغرتوا بالملك والمال :

1- فرعون عليه لعنة الله والذي غره ملكه ونعيم الدنيا الزائل فرفض الإيمان بالله وبرسوله بل وادعى الألوهية فكان مصيره الهلاك والغرق في البحر وأبقى الله جثته لتكون عبرة لمن يعتبر قال تعالى ﴿ قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس : 92] فهو قد باع نفسه لهواه وملكه ونسى الله فلم ينفعه ملكه وأوبق نفسه في نار جهنم وأصبح من الخالدين فيها هو ومن اتبعه قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : 46]

2- قارون عليه لعنة الله . أعطاه الله مالا كثيرا ونعيما وفيرا ففتن به وانشغل وأبى أن يؤمن بالله وبرسوله فكان مصيره الهلاك ولم ينفعه ماله أبدا الذي باع نفسه من أجله فأوبق نفسه في نار جهنم وأصبح من الخالدين فيها قال تعالى ﴿ فَحَسَبْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ القصص 81

ومن المهم أن نذكر بعض الأمور التي تكون سببا في عتق الإنسان من النار :

- 1- الإخلاص : وهو فعل الشيء الطيب ابتغاء وجه الله تعالى , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ " رواه البخارى
- 2- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها والسعي لأدائها في جماعة . قال صلى الله عليه وسلم " من صلى الله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان . براءة من النار وبراءة من النفاق . " الترمذي
- 3- مشى الخطوات في سبيل الله . قال صلى الله عليه وسلم " من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار " رواه الترمذي وما أجمل أن تكون خطوات المسلم إلى المسجد لإقامة الصلوات وخاصة صلاة الجمعة أو تكون لقضاء حاجة أخيك المسلم وعبادة المريض واتباع الجنائز ومساعدة المحتاج .
- 4- التحلي بمحاسن الأخلاق وحفظ اللسان والفرج . " فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال الفم والفرج " أحمد والترمذي

5- كثرة الدعاء . وذلك بأن نسأل الله الجنة ونستعيذ به من النار فقد قال تعالى في وصف عباد الرحمن ﴿ وَالَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان : 65]



إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة وخلاصة هذا الأمر أن كل من آمن بالله وأطاعه وعمل صالحا وكان همه رضا الله ولم تشغله الدنيا عن الله ولا عن دينه فقد أعتق نفسه من النار وفاز بالجنة ، وكل من عصى الله وأعرض عنه وترك عبادته وانشغل بالدنيا وجمع المال وفرط في دينه فقد أوبق-أهلك- نفسه وخسر خسرا مبينا . قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14) ﴾ [النساء : 13-14] وقال النبي صلى الله عليه وسلم " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي . قالوا يا رسول الله ومن أبي؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي " البخاري . نسأل الله خيرا للعمل وخيرا للثواب وخيرا للحياة وخيرا للممات والعتق من النيران والفوز بالجنة .

كتبه فضيلة الشيخ / سعيد عباس عبد العزيز صالح مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى الجمعية الإسلامية الخيرية بمدينة
جونديائي - ساو باولو - البرازيل